طروبارية باللحن الثالث

(وزن ثياس بيستايوس)

شَظَفَ العيشِ قد احتمَلتم خبرةَ الصلاةِ قدِ اقتنيتم

يا اباءنا النساكَ في حماطورة

عبرَ العصورِ عذاباتٍ في الميدان، إلفَ الحديدِ يُلوَّى على السِندان

فصرتمْ آنية، للروحِ القدوسِ حاوية، تجودُ بالخلاصِ على الجميع

القدّيس يعقوب الحمطوري ورفاقه

يذكرهُ السنكسارُ الأنطاكيُّ بإيجازٍ في مخطوطةٍ بلمنديَّة تحت رقم ١٤٩، في اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الأول. لكنَّ القدّيس بعد أن نُسي بسبب استبدال المخطوطات المحلّيَّة بالترجمات عن اليونانيَّة، الّتي أغفلت القدّيسين المحلّيّين. فكان دومًا حاضرًا مع المصلّين: فمنهم مَن يظهر لهم ويباركهم، ومنهم مَن يشفي. وكان مرارًا يرتّلُ في الكنيسة فيسمعه الرهبان والزوّار، ويتشدّدوا في جهادهم. وقد أوصى إحدى المؤمنات بإخبار الرهبان أنّه سيكشف لهم قبره، فلم يكترث الرهبان لهذا الأمر، لكنّه، في الثالث من تموز ٢٠٠٨ ، فيما كانت أعمالُ تجديدِ البلاطِ جاريةً، وُجدت عظامٌ إنسانيَّة تحت ترابِ أرضِ الكنيسةِ وبانَ قبرٌ صغيرٌ يحوي هيكلَين عظميّين، تظهرُ عليهما آثارُ التعذيبِ والضربِ، وبعضُ الدمِ المتجمّدِ، وبعضُ دمٍ سائلٍ على الجمجمةِ، بالإضافةِ إلى جزءٍ من جمجمةِ طفلٍ ذي ثلاثِ سنواتٍ وبعض عظامه، وهيكلَين آخرَين تبيَّنَ بعد الفحوصات المخبريَّة الحديثة، الّتي أجراها الدكتور ناجي صعيبي، المتخصّص بالطبِّ الشرعيّ، أنَّ الهيكلَين يعودان إلى ٦٥٠ سنة، على أحدهما آثارُ حريقٍ وقد قُطعت هامتُه وفُقدت الفقرة الثانية من رقبته. ممّا يدلُّ حسبَ المواصفات الّتي يذكرها مخطوط السنكسار البلمنديّ، أنّها للقدّيس يعقوب الحمطوري الّذي كان في الخمسين من عمره، وكذلك رفيقه في الأربعين. أمّا الهياكلُ الأخرى فترجع إلى ٤٥٠ سنة تقريبًا.

اعتبر الأقدمون هذه الرفات مقدّسة، فلم يدفنوها في مدافنَ عاديَّة، بل في وسط الكنيسة، وبطريقةٍ سريعة نتيجة الضغوطات والاضطهادات. كذلكَ وُجدت تحت المائدة المقدّسة بعضُ عظامِ جمجمة الطفل: ممّا يدلُّ على أنَّ الأقدمين قد اعتبروهم شهداء. حين تعرَّضَت الكنيسةُ للتخريب، أعادوا تكريسها في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٩٤ أي قبل مئة وأربعة عشر سنة.

إنَّ عددًا كبيرًا من المؤمنين يزور الدير ويتبارك بصلاة والدة الإله القدّيسة والقدّيس يعقوب الحمطوري.

واليوم باتَ تكريمه أكثر شيوعًا من ذي قبل، فكثيرون ممَّن يباركهم القدّيس ورفاقه يرجعون إلى الدير، ليُدلوا بشهادةٍ بسيطة مسجّلينَ للقدّيس شكرَهم ومحبَّتهم للربِّ القدّوس، الّذي أعطانا إيّاه ورفاقه منارات تُرشدُ إلى طاعةِ الله ومحبَّة القريب بما يغدق من أشفيةٍ ونِعَم.

وبعد بَركةِ سيادةِ راعينا الجليل الميتروبوليت جاورجيوس الكلّيّ الطوبى، باتَ بإمكاننا أن نُضيفَ إلى طلباتنا وتذكاراتنا عبارة "الآباء شهداء حمطورة"، الّذين وُجدت عظامُهم في كنيسة الدير. وسنعيّدُ لهم بالإضافة إلى القدّيسِ يعقوب في ذكرى العثور على بقاياهم الشريفة في الثالث من تموز.

فلتنفعْنا صلواتُهم، وليتمجّدْ الربُّ في قدّيسيه،آمين.

الأرشمندريت بندلايمون
رئيس دير السيّدة في حمطورة
والإخوة الّذين معي